فيلم يكشف المستور في حياة المراهقين:

«أوقات فراغ» وتراجيديا السقوط والفرار من الواقع

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من كمال القاضي:

في تأكيد للرؤية الاستشرافية الخاصة بصعود أسهم السينما الإنسانية وتراجع أفلام الكوميديا بعد تأثر السينما الروائية الطويلة بتيار الوعي في الأفلام القصيرة، جاءت التجربة الجديدة للمخرج محمد مصطفى والسيناريست عمر جمال مبلورة في فيلم «أوقات فراغ» تنذر بتغير خارطة الواقع السينمائي في المرحلة المقبلة، فالفيلم يضعنا أمام نمط درامي مختلف تماما عما سبق طرحه من قبل، اذ ينقلنا عبر رؤية تراجيدية إلى عالم الشباب لنعايش واقعا منفصلا عن حياتنا الاجتماعية المألوفة قوامه الانحراف ـ الانحراف بكل دلائله الأخلاقية والجنائية والذي يتأرجح ما بين الإدمان والقتل والتورط في علاقات مشبوهة تسوق الأبطال الخمسة إلى الهاوية.

نماذج يجسدها الفيلم بعفوية شديدة ويحصدها في مرحلة المراهقة للأبطال الجدد الذين تم اختيارهم من غير المحترفين كي يكون القياس بينهم وبين ما يمثلونه من شرائح اجتماعية وشخصيات قريب إلى حد كبير، وهو ما حدث بالفعل وألقى بظلاله على الحالة الدرامية التي كانت أقرب إلى التسجيل منها إلى التجسيد، حيث لم يكن هناك فروق جوهرية بين الظواهر التي تناولتها الأحداث وبين ما نراه في الواقع، وهذا التداخل جعل كثيرا من المشاهدين والنقاد يتعاملون مع الفيلم بوصفه نقلا حرفيا لما يدور في الحياة اليومية لهذه النوعية الخاصة من الشباب دون محاولة لابراز الجانب الفني المتصل بروح الابداع السينمائي في عملية التناول والتعبير وخلق الصراع الدرامي، وأنه لا يمثل أكثر من مادة خام جيدة ينقصها التشكيل، وفي الحقيقة أن هذه الرؤية أغفلت جانباً مهماً أتصور أن الالتفات إليه كان ضروريا، حيث اعتمد المخرج على صوت الايقاع الداخلي للأحداث غير مبال بتراتبية المشاهد أو منطقيتها كي يخلق حالة من الفوضى المقصودة ويشعر المشاهد بأن شيئا ما غير طبيعي يحدث، فلم يكن معنياً بالتسلسل الدرامي قدر ما كان مهموماً بتسليط الضوء على مواطن الخلل في سلوك الشباب الذين يرون الحياة بعيون عمياء ويفرغون إحساسهم بالإحباط والفشل كلما سنحت لهم الفرصة بفعل شيء مغاير لثقافة المجتمع كنوع من التعبير عن تمردهم ورفضهم لما يتعارض مع حريتهم، فهم يلجأون الى المخدرات كوسيلة سهلة للهروب من المسؤولية أو المواجهة وينشدون لذتهم في اقامة علاقات جنسية خارج الاطار الشرعي لأنهم يرون في المؤسسة الزوجية سجنا وحجرا على حريتهم، وهكذا يتخيرون لأنفسهم حياة خالية من الانضباط ومليئة بالعبث، الى ان يدخلوا في اختبارات حقيقية فتتكشف لهم الحياة ويدركون ان هناك مسؤوليات وواجبات، خاصة بعد أن يصدموا بموت أحد اصدقائهم فيلوذون بالدين كحماية ويبدأون في قراءة القرآن وأداء الصلوات، وهنا يقف المخرج محمد مصطفى قليلا عند هذا التحول ليضيء الإشارة الحمراء ويؤكد أن الغطاء الديني للأبطال المنحرفين ليس إلا رد فعل للتجربة القاسية التي مروا بها، وسرعان ما تحدث الردة ويعودون الى طبيعتهم الأولى كعناصر خارجة على القانون رغم إرادتها، فهو يحمل المجتمع المسؤولية تجاه هؤلاء الشباب أو على الأقل يرى أن المسؤولية مشتركة بين الأسرة والمجتمع، وقد بدا ذلك واضحا في العلاقة المضطربة بين الشباب وأسرهم، خاصة الأب والأم اللذان أرادا لأبنائهما أن يكونوا صورة مكررة منهما، فضلا عن ضيق فرص العمل التي تبددت بتفشي المحسوبية والرشوة وعودة الطبقية مرة أخرى وزيادة نفوذ الأغنياء وكلها عوامل أدت إلى شيوع حالات الإحباط وفقدان الثقة في القائمين على تحقيق العدل وسوء الظن بالحكومة بعدما ثبت عدم جدوى الاجتهاد والكفاءة.

كل هذه الصور والانتقادات الضمنية احتشد بها فيلم «أوقات فراغ» في نظم متفرق تعتمد قافيته على وقع الصورة والإحساس بالمشهد، وهذا هو التميز الفارق بين هذا الفيلم والأفلام الأخرى التي تصدر الحكم والمواعظ للمشاهدين أو تلك التي تضع في أولوياتها تغييب وعي المتلقي كي تظفر بما في جعبته من نقود، وأظن أن القصور الوحيد في رؤية محمد مصطفى وعمر جمال هو عدم التحذير للسلبيات وردها الى مسبباتها الحقيقية وهو غياب الأجهزة الحكومية عن دورها في التوعية والاحتواء والتركيز الإعلامي على «تنجيم» النماذج الغربية واعتبارها قدوة للشباب، فكان واجبا عليها إعمال السخرية كأداة للمعالجة لوضع الظاهرة في حجمها الطبيعي وبالشكل الذي تستحقه، ولكن رغم هذا لا تعني هذه الهفوات أن الفيلم افتقد لكثير من مقوماته، وإنما ظل متماسكا وقويا حتى المشهد الأخير الذي لخص المعنى الكلي للمضمون وهو تعلق الأبطال بين السماء والأرض داخل الأرجوحة بمدينة الملاهي بعد انقطاع التيار الكهربائي وعدم الالتفاف لصرخاتهم واستغاثاتهم، وربما يكون ذلك هو المشهد الرمزي الذي يضع الشباب في وادي والحكومة والمجتمع في واد آخر!

ويأتي الأداء التمثيلي للأبطال الجدد أحمد حاتم وصفا وكريم قاسم وعمرو عابد وأحمد حداد ورانيا البحيري في مقدمة الامتيازات التي قدمها المنتج حسين القلا لهذه التجربة فقد أتاح لهم الانتاج السخي فرصة العمر في إثبات جدارتهم كممثلين يمتلكون إمكانيات فنية تؤهلهم للمنافسة في موسم سينمائي زاخر بالأعمال ولا سيما أن هناك فيلمين كبيرين على وشك النزول إلي الحلبة هما «حليم» و«عمارة يعقوبيان» واللذان يمثلان رمانة الميزان التي ستحفظ توازن السينما وتنقذها من الانهيار.

إن أهم ما يميز فيلم «أوقات فراغ» أنه عودة للدراما الانسانية التي افتقدت منذ فترة، فضلا عن انه خطوة على الطريق الذي بدأ بفيلمي «سهر الليالي» و«أحلى الأوقات»، مع الاحتفاظ بحق التميز والخصوصية لكل من الأفلام الثلاثة.

رانيا البحيري بطلة فيلم «اوقات فراغ»

تقف خلال أيام أمام الكاميرا بعد أن رشحت لأداء أخت سعاد حسني في مسلسل «السندريلا»:

غادة رجب: نجاة الصغيرة مطربتي المفضلة وأكون مجنونة لو رفضت الدور!

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

أيام قليلة وتقف المطربة الشابة غادة رجب لتجسيد شخصية المطربة الكبيرة نجاة الصغيرة في مسلسل «السندريلا» اخراج سمير سيف والذي قام بترشيحها للدور.
هذه هي المرة الأولى التي تقف فيها غادة أمام الكاميرا في أول عمل درامي منذ احترافها الغناء من 10 سنوات. تقول غادة عن التجربة بانها تأخرت كثيرا ولكنها تلقي المسؤولية في ملعب المنتجين الذين اهملوها ورفضوا اعطاءها أدوارا على الشاشة.
حول رؤيتها في تجسيد شخصية نجاة وشعورها وهي تقدمها على الشاشة، ورأيها فيها، ومفاتيح شخصيتها، كان هذا الحوار:

تقول غادة رجب: من ترفض تجسيد شخصية نجاة الصغيرة على الشاشة أكيد مجنونة، كلنا نعشق نجاة وأغانيها وأفلامها.

■ لحظة اتصال المخرج سمير سيف واسناده شخصية نجاة الصغيرة لك، كيف تعاملت مع الموقف؟

■ كنت في حالة قلق ورعب لأنها المرة الأولى التي سأقف فيها أمام الكاميرات لتجسيد شخصية، أما الرعب الأكبر في أن هذه الشخصية هي لمطربتي الكبيرة نجاة.

■ هل حصلت على موافقة نجاة قبل أدائك لشخصيتها على الشاشة؟

■ لم أحصل على موافقتها، ولكنها فنانة عظيمة وسبق لها أن اشادت بصوتي عندما قدمت بعض أغانيها على المسرح، ولا أتصور أنها سوف ترفض أن ألعب شخصيتها على الشاشة خاصة أنها تعرف جيدا بأنني «متيمة» بحبها، وأعشق أغانيها، وأحفظها عن ظهر قلب، فهي مطربتي المفضلة.

■ ما هي مفاتيح شخصية نجاة، وكيف ستتعاملين مع نجاة الانسانة والفنانة؟

■ اعرف الكثير عنها، وأنا قريبة منها جدا، وأعلم الكثير عن شخصيتها بالاضافة الى ان الدور الذي ألعبه سوف يحدده السيناريو بالاضافة الى توجيهات المخرج الكبير سمير سيف الذي يعرف الكثير عن السندريلا وشقيقتها نجاة، كل هذه عوامل مساعدة للدخول الى قلب الشخصية مباشرة، وأنا أثق بأنني سوف أنجح في تجسيدها وأتعهد بان تظهر نجاة على الشاشة كأجمل ما يكون وبما يتناسب مع شهرتها وتألقها عبر أعمالها العظيمة.

غادة رجب (القدس العربي)

■ بعيدا عن «السندريلا» ونجاة الصغيرة لماذا تأخرت غادة رجب عن التمثيل رغم أن عمرك الفني يتجاوز الـ 10 سنوات؟

■ ربما أكون قد تأخرت بعض الوقت ولكني لست مسؤولة لما حدث لي، فهناك جهات انتاجية عديدة تتبع التليفزيون والسينما، وهناك المسرح، ولا أعرف لماذا يتجاهلوني ويعتذرون عن اسناد أي أدوار لي.

■ قلت مرة بانك اخترت طريقك وهو الغناء، فأين التمثيل، وهل أسقطته من حساباتك؟

■ عندما صرحت بهذا الكلام كنت في بداية مشواري الفني، واخترت الغناء فقط حتى أركز فيه بشكل أفضل، ولكني بعد نجاحي كمطربة مطلوب مني الآن أن أتحول للدراما وأتمنى أن تكون شخصية نجاة.

■ هل ستجسدين شخصيات المطربات فقط في حالة نجاحك مع نجاة؟

■ لن أحدد معالم الشخصيات التي سوف أقوم بتجسيدها على الشاشة ولكن كلما كانت تتناول شخصيات فنية وخاصة في مجال الغناء كلما كانت أفضل باعتباري واحدة من المطربات وتعيش نفس المناخ والأجواء، وبالتالي أصبح الأقدر على تناولها وتقديمها على الشاشة.

■ أغانيك الحالية لم ترض جميع الأذواق، فما السبب؟

■ ليس مطلوبا مني ارضاء كل الأذواق، أحاول الاجتهاد بقدر الامكان وأسعى للجديد للوصول الى قلب الجمهور، وأعلم تماما أن الجمهور أيضا يسعى للتنوع ويحتاج بالتالي الى اسلوب أداء مختلف وهو ما أحاول دائما التوصل الى معادلته في أعمالي الأخيرة.

■ هل ترفضين الـ «نيو ـ لوك»؟

■ لا أرفضه تماما، ولكن أرفض أن يكون كل اهتمامي ويبعدني عن الهدف الأصلي وهو الغناء، تغيير شكل الفنان مهم، ولكن غير المهم هو الشيء الذي «يلهي» الفنان عن فنه وما يقدمه للناس.

■ معظم مطربات الفيديو كليب سعين لـ«نيو ـ لوك» فهل هذا تقليل من شأنهن؟

■ لا أقلل من شأنهن، ولكن وجهة نظري أن الاهتمام بما نقدمه من كلمات وألحان وأداء أفضل من الاهتمام بمظهرنا بشكل عام لأن الجمهور سوف يهتم بالأغنية التي تقدمها المطربة ولن يهتم مثلا بتسريحة شعرها.

■ تجربتك مع ألحان كاظم الساهر؟

■ ناجحة بكل المقاييس.

رفضته الرقابة ودخل لجنة التظلمات المسؤولون درسوا السيناريو ووضعوا شروطا لعرضه:

فيلم «ظاظا» لهاني رمزي امام عقبات جديدة

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

رغم قرب انتهاء تصوير فيلم «ظاظا» بطولة هاني رمزي وأميرة فتحي وكمال الشناوي ومحمد خيري والسيد راضي، تأليف طارق عبدالجليل واخراج علي عبدالخالق، إلا انه دخل في صراع عنيف ومصادمات مع الرقابة على المصنفات الفنية التي رفضت التصريح بتصوير الفيلم في البداية اعتراضا على عنوان «ظاظا رئيس جمهورية» وعلى أحداثه.

وبعد مناقشات وحوارات عديدة تم تقديم السيناريو الى اللجنة العليا للتظلمات برئاسة د. جابر عصفور التي درست الموقف جيدا مع كافة تفاصيل النص، ثم تمت الموافقة على تصويره على شرط تحديد العنوان بالاسم الأول فقط وهو «ظاظا» وحذف بقيته وهو رئيس جمهورية، وأن تدور أحداث السباق على الرئاسة في الفيلم بدولة غير محددة المعالم كي لا يظهر الموضوع كأنه صراع مرير في مصر.

وافقت أسرة الفيلم على المطلوب وسارعت في تصوير احداثه حتى يلحق الموسم الصيفي الحالي وبهذا العمل اصبح الفنان هاني رمزي صاحب الرصيد الأكبر بين ابناء جيله صداما مع الرقابة على المصنفات الفنية حيث سبق الاعتراض على فيلميه الماضيين «جواز بقرار جمهوري» و«عايز حقي».

سألنا هاني رمزي لماذا تضع نفسك وأفلامك في مشاكل مع الرقابة كثيرا؟ قال: لست في مواجهة أحد، والأمر لا يخرج عن كوني أحب أن احترم الفن المقنع بالنسبة لي، وهذا ما حدث في فيلم «عايز حقي» فقد واجهت فيه ضغوطا شديدة من الرقابة، لأنه ناقش الدستور، لكنني نجحت في أن أصل إلى الشاشة.

أضاف: الأمر نفسه يتكرر اليوم مع فيلم «ظاظا» وهو يدور حول فكرة شاب وجد نفسه فجأة مرشحا لرئاسة الجمهورية، وبالفعل ينجح ويصبح رئيسا، وتلعب أمامي الفنانة أميرة فتحي دور مذيعة بإحدى القنوات الفضائية التي يعمل بها الشاب «ظاظا» الذي يقوم بمداخلات من الكونترول لعمل مكالمات مفبركة لضيوف المذيعة، ويمثل فيها ظاظا أنه مواطن عادي وتساعده المذيعة في الترشيح إلى رئاسة الجمهورية.

وأشار هاني إلى انه حريص على مشاركة النجوم الكبار معه ليكتسب من خبراتهم وتواجدهم بجواره من أجل مواصلة العمل بين مختلف الأجيال لتصبح أفلامه ذات ثقل فني. ويقول رمزي: يعود في الفيلم الفنان الكبير كمال الشناوي بعد غيابه الطويل عن الشاشة الفضية دام سنوات، ويجسد في الفيلم شخصية رئيس الجمهورية، كما يجسد الفنان المخضرم محمد خيري شخصية مدير المحطة الفضائية التي يعمل فيها «ظاظا» ومن خلال وجوده معه تحدث عدة مواقف تساعد على ترشيحه لرئاسة الجمهورية.

■ هل تشعر بوجود حرب ضد أعمالك خاصة أن فيلمك الأخير «أبو العربي وصل» واجهته أزمات مع المجتمع البورسعيدي وصلت إلى أزمات في مجلس الشعب.

■ لا أشعر بمسألة الحرب لكن أعمالي تناقش موضوعات جريئة وحساسة والبعض يجدها فرصة لمهاجمتها، فأحيانا نجد اشخاصا من هواياتهم احداث المشاكل من أجل الظهور والشهرة وربما ذلك يجلب عليهم أعمالا كان من الصعب الحصول عليها بدون الشهرة المزعومة. وما يسعدني أن أفلامي تحقق النجاح الجماهيري الكبير وهذا دليل على قربها من الناس، وهذا ما يهمني فقط، ولا أنظر الي الهجوم غير المبرر ضدي أو ضد أفلامي.

يذكر أن نفس الفيلم واجهته مشكلة اخرى في بدايته الخاصة بتغيير بطلته أكثر من مرة.

هاني رمزي

فضائيات

سنة في سجن الرئيس بتهمة إهانته: صباحك عسل يا ريس!

هويدا طه*

■ بسبب ضغط العمل وظروف الحياة في مدينة كمدينة القاهرة.. التي لا يسهل لمن هم من سكان الإسكندرية الاعتياد عليها.. والتي لا تملك فيها إلا الحلم ليلا بأن تنتهي مهمتك فيها لتعود من حيث أتيت.. قررت ألا أشاهد التليفزيون إلا بعد خروجي سالمة من هذه المدينة الصعبة! بصراحة.. الكتابة عنها أسهل من الحياة فيها ولو لأيام! لكن لسبب ما.. فتحت التليفزيون فإذا بالصحافي (اللذيذ) إبراهيم عيسى رئيس تحرير جريدة «الدستور» يعلق في قناة الجزيرة على حكم صدر ضده وضد اثنين آخرين بالسجن لمدة سنة. أطراف هذه القضية عديدون وكل منهم لذيذ كما القضية نفسها! المتهمون والمجني عليه والقاضي والأطراف الأخرى، إبراهيم عيسى.. وكعادته المشاكسة قال إن مزاعم مبارك ونظامه عن الإصلاح السياسي تسقط الآن.. وإن حكما كهذا يفزع الحياة السياسية في مصر.. لأنه منذ قيام الجمهورية المصرية لم يمثل صحافي أمام المحاكم في تهمة مماثلة، التهمة اللذيذة الموجهة لعيسى هي.. تهمة إهانة الرئيس. اللذيذ في هذه القضية أنها لم تتهم ذلك الصحافي المشاغب خفيف الظل بأنه سب الرئيس.. وإنما بأنه سمح في جريدة يرأس تحريرها بنشر صحافية عاملة فيها موضوعا يتناول حالة مواطن مصري آخر ـ غيرهما ـ رفع دعوى على رئيس الجمهورية يتهمه فيها بعدم الكفاءة! ثلاثتهم إذن لذيذ! وثلاثتهم طالهم حكم الدرجة الأولى بسنة سجن: المواطن والصحافية ورئيس التحرير، الألذ أن رافع القضية ليس المجني عليه (الرئيس المسبوب) وإنما مواطنون آخرون (تضرروا) من إهانة الرئيس على يد هؤلاء الثلاثة! (لا أعرف كيف تضرروا من اتهام الرئيس بعدم الكفاءة.. بينما لم يطلهم أصلا ضرر ربع قرن من كفاءة سيادته!) أحد تعليقات المواطنين الآخرين غير هؤلاء وهؤلاء كانت: «يعني أنا أروح أرفع قضية ضد واحد عشان بيشتم واحد تاني؟ ليه هو الرئيس بسلامته عاجز عن رفع قضية تاخد حقه؟ إيه.. قانون الطوارئ حايشه مثلا؟»، مواطن آخر علق ضاحكا: «أنا رأيي نرفع قضية أحسن على جمال مبارك.. وأهو ملهوش صفة رئاسية.. أصله بصراحة مضايقني.. بيعطل المرور» بالطبع يمكنك بسهولة استنتاج أن المواطن المصري الذي اتهم الرئيس بأنه عديم الكفاءة.. عبر بدعواه القانونية عن شعب بأكمله يناقش تلك المسألة منذ ربع قرن في المقاهي والبيوت والشارع.. الفارق أن الشعب كله أصدر حكما على كفاءة الرئيس وصاغه في نكات وهي نكات من البيئة.. يعني.. ليست (نكات بيئة) وإنما نكات تتخذ من الكائنات الحية في البيئة المصرية رموزا تعرفون طبعا أن المواطن المصري أصله فلاح.. والكائنات المحيطة بالفلاح كثيرة ما علينا.. عبر الناس عن كفاءة الريس بنكاتهم (البيئية) بينما هذا المواطن فضل أن يسلك السبل القانونية.. وتلك نكتة أخرى أما الصحافية سحر زكي التي نشرت الموضوع فهي أيضا لذيذة.. فقد نشرت الموضوع بحيلة صحافية معروفة وهي طريقة «مش أنا اللي باقول.. ده هو اللي بيقول» أما إبراهيم عيسى رئيس تحرير الصحيفة والذي يقدم أيضا برنامج (من أول السطر) على قناة دريم فلم يصل إلى آخر السطر بهذا الحكم الصادر ضده.. فهو يشاغب في أول كل سطر يكتبه ويتلوه.. لكن الألذ منهم جميعا هو (المجني عليه) ريسنا المحبوب نفسه. كل مواطن مصري لو سألته سيقول لك «أنا عن نفسي بحب الريس.. هو فيه أحلى من الجنة في خيالنا؟ أنا بحبه لدرجة إني باتمناله.. يروح بقى الجنة».. متزعلش نفسك يا ريس.. دول شوية مواطنين فاضيين.. كفاءتك مشهود لها، يعني معقولة فيه حد ينكر إنك كنت كفؤا في كليهما.. (الصلابة والاستمرار)؟ أومال يعني إزاي كملت ربع قرن؟ ربع قرن؟ يا ساتر.. أي رئيس في العالم أثبت مثل هكذا كفاءة؟ صباحك عسل يا ريس!

من في هذه المدينة يشاهد التليفزيون؟

■ اللذيذ في القاهرة (يبدو أن كل شيء هنا هو لذيذ) أنها مدينة عجيبة.. تستغرب مع طلعة كل صباح كيف استمرت فيها الحياة حتى الآن؟ (مدينة.. كفاءة)، القاهرة التي تمثل مصر كلها.. سكانها يزيدون عن عشرين مليونا (حاجة كده بحجم الشعب العراقي كله أو السوري أو خمسة أضعاف سكان الأردن كلها) لا يمكن أن تتوقع أنهم يشاهدون في بيوتهم التليفزيون.. فهم لا يقرون أصلا في البيوت، فيما عدا الموظفين والمدرسين والطلاب.. فإن سكان القاهرة هم كائنات غير صباحية لا يبدأون يومهم إلا بعد الواحدة ظهرا ويستمر يومهم هذا حتى ما بعد الفجر.. أحد مواعيد العمل التي أخذتها من أحدهم كانت حين قال لي «موعدنا في المكتب الساعة اتنين.. تعالي حتلاقيني هناك عندي شغل»، الساعة اتنين التي قصدها كانت الثانية صباحا وتذهب إليهم فإذا بالمكتب خلية نحل! الناس يعملون.. في الثانية صباحا! لكن المقابل بالطبع.. هو أنك لا تجد أحدهم في اليوم التالي إلا بعد الثانية ظهرا فإذا كنت كائنا صباحيا ـ من هؤلاء الذين اعتادوا بدء يومهم في السابعة صباحا مثلا ـ فما عليك إلا الانتظار إلى أن يصحو هؤلاء! وتظل مشلول الحركة طوال فترة الصباح في انتظارهم، التليفزيون بالطبع مفتوح طوال الليل في أماكن العمل.. لكنه على ما يبدو ليس للمتابعة بقدر ما هو فقط من أجل أن يكون هناك (ونس) في المكان بالصوت والصورة، كنت دائمة المتابعة لبرنامج العاشرة مساء على قناة دريم أو برنامج «القاهرة اليوم» على أوربت الذي يبدأ قبل منتصف الليل بقليل أو «حصاد اليوم» الإخباري على قناة الجزيرة الذي يأتي في الحادية عشر مساء.. وكنت اعتبرها جميعا برامج تأتي (في وقت متأخر) ضمانا لعودة الناس إلى بيوتهم واستقرارهم أمام التليفزيون! لكن منذ حللت على القاهرة لم استطع مشاهدة تلك البرامج.. التي تبدأ في تلك الساعة (المبكرة). القاهرة إذن مدينة ساهرة، كثيرا ما كتب الأدباء الذين قرأنا لهم في الصغر عن هذه (القاهرة الساهرة) بلغة غزل للسهر.. لكنك حقيقة تندفع للتساؤل.. كيف نحلم بالنهضة والتنمية لبلد ينام نصف سكانه على الأقل حتى ما بعد الظهر؟ أي (ثقافة إنتاجية) يمكن أن تنمو وسط أناس ينامون نهارا.. وهو الوقت الذي نهضت الأمم المتقدمة عندما عملت بكد وجهد فيه؟ في فرنسا رأيت الناس في السادسة صباحا يتدفقون إلى محطات الترام والمترو رغم أن الجليد يغطي كل الأرض والأسطح والشوارع.. بينما في مصر سألت أحدهم لماذا لا يصحو مبكرا ليعمل بالنهار وكان حينها فصل الشتاء.. فأجابني بكل أريحية «يا مدام فيه حد في الشتا دي يشتغل الصبح؟» عندما تفتش في التاريخ.. لا تجد أمة واحدة تقدمت إلا وكان يومها يبدأ في الصباح، نحن لا نبدأ في الصباح يومنا.. فكيف ننهض ونتقدم وتتملكنا ثقافة الإنتاج؟ لابد من تغيير ما في ثقافة المصريين يدفعهم جميعا (أو يعني أغلبهم) إلى الاستيقاظ مبكرا.. هذا السهر مثير للاستفزاز واليأس، لكن عودة إلى التليفزيون.. من إذن يشاهده إذا كان كل هؤلاء في الشارع يتواعدون على (بدء) اللقاء والعمل بعد منتصف الليل.. كل تلك البرامج التي تناقش الحالة السياسية والاجتماعية والتي كنت أظن أنها مشاهدة.. من يشاهدها؟ فهم في الشارع ليلا ونائمون وقت إعادتها نهارا! على قناة دريم هناك إعلان (سياحي) يجتمع فيه فنانون مشهورون ليقول فيهم الواحد تلو الآخر: نورّت مصر، وعبارة نورّت مصر هي عادة عبارة تقال لأي شخص يحل على مصر (ضيفا)، وهي بالتأكيد موجهة لمواطنين عرب (يشاهدون التليفزيون في بيوتهم) بدولهم لحثهم على السياحة إلى المحروسة، ولطالما تساءلت ما هو أصل هذه العبارة الشهيرة.. لماذا بالذات كلمة (نورّت) وليس مثلا أسعدت أو شرفت أو آنست... الآن يمكن الاستنتاج لماذا يرحب القاهريون بالناس بعبارة (نورّت) مصر... فهم سهارى وأزهى ما في الليل هو النور.. لهذا يقول القاهريون لضيفهم.. حتى بالنهار.. نورّت مصر!

علي عبد الله صالح «مصمم» على عدم الترشح: مش عادتهم.. يا ترى مخبي إيه؟

■ مرة ثانية يطل رئيس اليمن علي عبد الله صالح من التليفزيون مؤكدا إصراره على نيته عدم الترشح لرئاسة الجمهورية.. في الانتخابات الرئاسية القادمة التي باتت قريبة في اليمن، طبعا الرجل حكم اليمن ثمانية وعشرين عاما (يعني فاق مبارك صلابة واستمرارا.. راجل.. كفاءة) لهذا يثير إصراره تساؤلات مندهشة.. هل يعقل أنه (اكتفى) هل يعقل أنه (اقتنع) هل معقولة أنه (زهد) فيه إيه بالضبط؟ في مصر الناس قالت لرئيسها (الكفؤ) كفاية! وفي اليمن الرئيس نفسه يقول للناس.. كفاية؟ ليه.. أنا مش مصدقة.. الرؤساء العرب دوول مش ناس ثقة.. بصراحة متطلعش منهم.. دي عشرة عمر معاهم وعارفينهم.. حافظينهم! دي مش حكاية إنه مقتنع.. لكن مهلا.. احنا شعوب مزعجة.. لا نافع معاها (صلابة واستمرار و.. كفاءة) ولا نافع معاها (تنحي واستغناء) لماذا تتملكنا دائما نظرية المؤامرة؟.. لكن أين بالضبط تكمن المؤامرة؟ هل نفتش في الصورة مرة أخرى.. فتش.. حاول مرة أخرى.. فتش في كل الزوايا.. فين المحروس ابنه فيها؟

* كاتبة من مصر

وارضيات